

التعليق على تفسير السعدي | سورة النساء (٤٤-٥٠) | يوم ٧١

٤٤١ | الشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا - 00:00:00

في هذا اليوم وهو اليوم السابع عشر من الشهر الخامس من عام اربعة واربعين واربع مئة والف من هجرة الكتاب تفسير السعدي المسمى بتفسير كريم الرحمن في تفسير كلام المتن. السورة سورة النساء والآية الرابعة والاربعون. الرابع والاربعون المتر الا الذين اوتوا نصيبا من الكتاب - 00:00:10

تفضل اقرأ يا شيخ. بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. اللهم اغفر لنا وارحمنا وال المسلمين اجمعين. امين قال تعالى وكتاب الله نصيرا. ان الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وسمع عمرة نعيم ورعننا ليل ونهود السننهم - 00:00:30

ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا لك ان خيرا لكم واقوم ولكن لعنهم الله من كفرهم فلا يؤمّنون الا قليلا هذا يوم لمن اوتوا نصيبا من الكتاب. وفي ظله تحذير عباده من الاغترار بهم والوقوع في اشرافهم. فاخبر انهم في انفسهم - 00:01:00 يشترون الضلاله اي يحبونها محبة عظيمة ويبكونها ايشار من يبذل المال الكثير في طلب ما يحبه. فيكترون الضلال على الهدى الكفر على الایمان والشقاء على السعادة. ومع هذا يريدون ان تضلوا السبيل. فهم حريصون على اطلالكم غاية الحرص. بادرون جدهم في - 00:01:20

ولكن لما كان الله ولی عباده المؤمنين وناصرهم بين لهم ما اشتملوا عليه من الضلال والابلال. ولهذا قال وكفى بالله ان يتولى احوال عباده ويلطف بهم في جميع امورهم. ويسير لهم ما به سعادتهم وفلاحهم. وكفى بالله نصيرا - 00:01:40 ينصرهم على اعدائهم ويبين لهم ما يحذرون منهم ويعينهم عليه. فولايته تعالى فيها حصنون الخير ونصره فيه زوال الشر. طيب يعني شف لاحظوا يعني شف حتى يعني القاعدة تو معناه الان نطبقها. وكفى بالله ولیا. يعني ولایة الله خير - 00:02:00 ولایة اليهود والنصارى. لأن قال الله اعلم باعدائهم. وهم اعداء ليسوا اولياء فبعض الناس يظن انهم قد يكونون فيهم نصرة للإسلام وفيهم صالح في كذا. فيظن ان يعني في في الله سبحانه وتعالى صرح قال - 00:02:20 فإذا اذا امر الله سبحانه وتعالى ان تكون ولایته ان تكون ولایتنا مع الله سبحانه وتعالى مفهومها او الامر بها ضد عن النهي عن ان يتولى الانسان اعداء الاسلام. لا تخذوا - 00:02:40

بطانة من دونكم. هذی هذی شفت تطبيق للایة. تطبيق للقاعدة السابقة. والشيخ رحمة الله يعني عنده عنده دقة في فهم الآيات يعني وبيان معانیها طيب شف يقول ولم تر للذين اوتوا نصيبا من الكتاب شف يعني كلمة نصيّب انا ما اعطوه الا شيء قريب واغتروا بذلك وظنوا انهم هم اهل - 00:03:00

الناس وهم اعلم الناس وهم ما اعطوا الا نصيّب شيء قديم وبين صفاتهم قال يشترون الضلاله ويريدون ان يعني هم ظلوا ويريدون ان تكونوا مثلهم. ان تكونوا يعني مثلهم سواء. ليه؟ ثم قال لك والله اعلم باعدائهم - 00:03:30 يعني الله عز وجل لما يخبركم بهذا الخبر هو اعلم باعدائهم. وكيف تتذمرون اولياؤهم؟ والله وقد اخبركم وهو اعلم بهم. طيب نشوف

اللي بعدها نعم هذا التفصيل اللي بعده الان تفصيل خاصة في اليهود. اليهود تفصيل دقيق فيهم. بيان عداوتهم. نعم. ثم بين كيفية

الظلال - 00:03:50

فقال من الذين هادوا اي اليهود هم علماء الضلال منهم يحرفون الكلم عن موضعه اما بتغيير او المعنى او هما جميعا. شايف كلام الشيخ؟ ما معنى التحريف هنا؟ التحريف يعني لفظي ولا معنوي؟ ولا - 00:04:10

جميع يقتضي انهم فيهم من يحرف اللفظ وفيهم من يحرف المعنى وفيهم من يحرف اللفظ يحرف اللفظ والمعنى جميعا نعم المعنى يعني المقصود فيه الية التطبيق؟ اي المعنى معنى الاية احيانا اللفظ امامك ما في شي بس هم يجون يستدلون بها على شي ثاني - 00:04:30

المعزلة والشاعر اي يتأولها اي يحرفها. الاية لفظها ما تغير. لكن دلالتها يلويها الى ما يريد هو يكون التحريف في المعنى. واحيانا يحرفون اللفظ نفسه. يحرفون يغيرون يبذلون حرف مكان حرف والثاني مكان كلمة - 00:04:50

يعني اصحاب السبت اللي حرفوا المعنى ممكن يعني انهم يعني تحايلوا ايه قالوا مثلا الله حرم عليهم صيد السبت. قالوا هنا ما صدنا السبت هنا وضمنا الشباك يوم الجمعة. ويوم الاحد وجندنا الشباك قد امتلأت - 00:05:10

من الحيتان والسمك يوم حرم عليهم الشحم راحوا هذا ابوه استعملوه واذا قالوا هذا ما اخذنا هنا ما اخذنا هنا اخذنا دهن هذا دهن شحم نعم. يحرفون الكلمة عن موضعه اما بتغيير اللفظ او المعنى او هما جميعا. فمن - 00:05:30

تنزيل الصفات التي ذكرت في كتبهم التي لا تنطبق ولا تصدق الا على محمد صلى الله عليه وسلم على انه غير مراد بها ولا مقصود بها بل اريد بها غيرك وكتمانهم ذلك. فهذا حالهم في العلم اشر حالا. قال قل انقلبوا فيه الحقائق - 00:06:00

ونزلوا الحق على الباطل. نزلوا. ونزلوا الحق على الباطل وجدوا لذلك الحق. واما حالهم في العمل والانقياد فانهم يقولون سمعنا وعصينا سمعنا قول وعصينا امرا وهذا غاية الكفر والعناد والشروع عن الانقياد وكذلك يخاطبون الرسول صلى الله عليه وسلم من اقبال - 00:06:20

وابعده عن اللادب فيقولون اسمع غير مسمع. قصدهم اسمع منا غير غير مسمع ما تحب. بل مسمع ما تكره رصدهم لذلك الرعونة بالعيب القبيح. ويظنون ان اللفظ لما كان محتملا لغير ما ارادوا من الامر انه يروج على الله وعلى - 00:06:40

وتوصلوا بذلك اللفظ الذي يلمون به المستنهم الى الطعن في الدين. والعيب للرسول ويصرحون بذلك فيما بينهم. فلهذا قال بالمستنهم وطعنا في الدين. ثم ارشدهم الى ما هو خير لهم من ذلك فقال ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم - 00:07:00

وذلك لما تضمنه هذا الكلام من حسن الخطاب والادب اللائق في مخاطبة الرسول. والدخول تحت طاعة الله والانقياد لامرها. حسن طلبهم العلم بسماع سؤالهم والاعتناء بامرهم فهذا هو الذي ينبغي لهم سلوكه. ولكن لما كانت طبائعهم غير ذكية اعرضوا عن - 00:07:20

وطردهم الله بکفرهم وعنادهم. ولهذا قال ولكن لعنهم الله بکفرهم فلا يؤمنون الا قليلا. طيب قوله اسمع هذا من كلام اليهود. مخاطبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم. عدم ادبهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم. قال واسمع غير مسمع. قال - 00:07:40 اسمع منا غير مسمع ما تحب يعني اسمع منا كلاما لا تحبه. هذا هذا وجه تفسير اخر ايضا مشهور واسمع غير مسمع اي لا سمعت. يعني دعاء عليه بالصمم. ايوا جعلك ما تسمع. هذا - 00:08:00

هذا وجه وهذا وجه لين لل المستنهم يعني يلون المستنهم بالكلام وهذه الاية مفسرة في اية البقرة. ورائنا لينا باسدهم تكرار يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا لانهم هم يقصدون راعينا من رعونة وهي الحماقة انك احمق وارعن ولا تفهم وغبي - 00:08:20

وهي ايضا يفهم منها راعنا من الرعاية. يعني انظرنا واسمع منا وراعينا في في مخاطبتنا معك. لما احتملت الامرین الله سبحانه وتعالى ابدلها بما هو صريح. وقولوا انظروا قولوا انظروا لان انظرنا اصل لها مخرج - 00:08:50

ولذلك هنا ارشدهم الله قال لو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا كان خير لهم. لكن ذهبوا الى ما هو شر طيب واصل قال تعالى

يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما بعثتم من قبله الا - 00:09:10

على ادبارها او نلعنهم كما لعننا اصحاب السب. وكان امر الله مفعولا. لهم تعالى اهل الكتاب من اليهود والنصارى ان يؤمنوا بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الله عليه من القرآن العظيم المهيمن على غيره من الكتب السابقة الذي قد صدقها. فانها اخبرت به - 00:09:30

لما وقع المخبر به كان تصديقا لداره الخبر. وايضا فانهم لم يؤمنوا بما في ايديهم من الكتب. لان الكتب كتب الله يصدق بعضها بعضا. ويوافق بعضها بعضا. فدعوى الایمان لبعضها دون بعض دعوا باطلة. لا يمكن صدقه - 00:09:50
قوله امنوا بما نزلنا مطبيقا لما معكم حتى لهم وانهم ينبغي ان يكونوا قبل غيرهم مبادرين اليه بسبب ما انعم الله عليهم به العلم والكتاب الذي يوجب ان يكون عليهم اعظم من غيرهم. ولهذا توعدهم على عدم الایمان فقال من - 00:10:10
وهذا جزء من جنس ما عمل كما تركوا الحق واثروا الباطل وقلبوا الحقائق فجعلوا الباطل حقا والحق باطل. جوزوا من جنس. جوزوا جوزوا من جنس ذلك بطبعه وجوهه مثل ما طمسوا حق - 00:10:30

مراد مردها على انبارها بان كيف ؟ وردها على اندارها بان يجعل في اطفالهم. وهذا اشنع ما يكون. او نلعنهم كما لعننا اصحاب السب بان يقودهم من رحمته ويعاقبهم جاء بجعلهم قردة كما فعل لاخوانهم الذين اثروا في السبب فقلنا لهم كانوا قردة الخاسئين - 00:10:50

امر الله مفعولا كقوله انما امره اذا اراد شيئا طيب هذى اشد اية على اهل الكتاب في التهديد والوعيد حتى قيل ان كعب الاخبار وهو كان يهوديا من يهود اليمن من حمير. لما سمع هذه الاية اسلم - 00:11:10

ودخل في الاسلام وحسن اسلامه. وهو تابعي اسلم في عهد عمر او في عهد نهاية خلافة ابي بكر. فاسلم واصبح من انه لما سمع هذه الاية يعني هي وعيد شديد فيهم. ونداء لهم. اهل الكتاب - 00:11:30

بما نزلنا اي القرآن الكريم مصدقا لهذا القرآن لما معكم. ويصدق معكم من قبل ان نطبع وجوههم فترد على ادبارهم ذكر الشيخ ان طمس الوجه بمعنى ذهاب ما فيه من معالم. كالاعين والانف والفم ونحوها. فيصبح كالخلف - 00:11:50

او انه يطمس ويكون على الخلف. فيصبح صاحبه يمشي من الخلف. ففي هذا يعني بلا شك وعيد شديد لهم والشيخ رحمة الله ايضا يتمس نكتة جميلة وهي انهم عوقبوا بمثل ما فعلوا - 00:12:10

هم طمسوا الحق فطمس الله عينهم. مثل ما فعل الله عز وجل بالمؤتفكة. قوم لوط. لما قلبا الفطرة جزء من جنس العمل. ولما يعني هذا هذا الذي يظهر يعني من الاية. طيب نواصل تفضل - 00:12:30

يعني هل حصل لاحد من ما هو لا شك هو هو تهديد التخويف لهم والله لا يرد الشيء ان يفعل مثل ما فعل بطاقة منهم قلبا حقيقة هذا لا يعجزه ان يطمس وجوههم لكن هل وقع ما اعرف من اي حاجة يعني ما عندي - 00:12:50

ما وقفت على الحالة مثلا منهم لكن آآ تهديد لهم تهديد لكن لا يلزم التهديد ان يكون واقعا لكنه تخويف كما كما ختمت الاية قال وكان امر الله رجلا. امر الله مفعولا ما يردها شيء. نعم - 00:13:20

قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويفسر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيمها. يخبر تعالى ويفسر ما دون الشرك من الذنوب صفاتها وكبائرها. وذلك عند مشيئته مغفرة ذلك اذا - 00:13:40

حكمته مغفرة. فالذنوب التي دون الشرك قد جعل الله لمغفرتها اسبابا كثيرة. كالحسنات الماحية والمصائب في الدنيا البرزخ ويوم القيمة وكدعاء المؤمنين بعضهم لبعض وشفاعة الشافعين ومن فوق ذلك كله رحمته التي احق بها اهل - 00:14:00

احق بها اهل الایمان والتوحيد. وهذا بخلاف الشرك فان المشرك قد سد على نفسه ابواب المغفرة واغلق دونه ابواب الرحمة فلا تنفعه من دون التوحيد ولا تفيده المصائب شيئا وما لهم يوم القيمة من شافعين ولا صديق حميم. ولهذا قال تعالى ومن يشرك - 00:14:20
بالله فقد افترى اثما عظيمها. اي افترى جرما كبيرا. واي ظلم اعظم من سوى المخلوق من تراب. الناقص من جميع الوجوه. الفقير من كل وجه الذي لا يملك لنفسه فضلا عمن عبده نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا للخالق - 00:14:40

ليس لهم من خصال الزاكين نصيب بسبب ظلمهم وخسرهم لا لظلم من الله لهم ولهذا قال ولا يظلمون كثيراً. وهذا لتحقيق العموم اي

لا يظلمون شيئاً. ولا مقدار ولا مقدار الفتيل الذي في شق النواة - 00:20:40

او الذي ولا مقدار ولا مقدار الكثير الذي في شكل النواة. ايوا. او الذي يفتري. يقتل. يقتل من وسخ وغيرها قال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب اي بتزكيتهم انفسهم لان هذا من اعظم الافتراء على الله لان المضمون - 00:21:00

لان الله جعل ما هم عليه حقا. وما عليه المؤمنون المسلمين باطل. وهذا اعظم الكذب. وقلب باطل والباطل حقا. ولهذا قال وكفى به اثما مبينا. اي ظاهرا بينا موجبا للعقوبة البليغة والعذاب - 00:21:20

طيب هذا في تزكية الانسان نفسه. هل الانسان له ان يزكي نفسه؟ او لا يزكي؟ نقول يختلف. هذه الاية جاءت في سياق من يذكرون انفسهم بشيء ليس فيه وهم اليهود والنصارى ويدعون ويذكرون كما ختمه الله سبحانه وتعالى قال يفترون على الله الكذب - 00:21:40

فالذى يقول نحن ابناء الله او يقول لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى هذا هذى تزكية عليها كذب على الله وافتراء على الله.

اما تزكية انسان نفسه يقول انا صالحني نفسى انا يعني فيني كذا وكذا - 00:22:00

وان كان الاصل ان لا يزكي نفسه. الاصل ان لا يزكي نفسه ولا يدعى بنفسه الكمال. او اظهار على نفسى لكن لو حصل منه هذا الشيء يعني عندنا ايات اخرى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم ما اتقى. ايات اخرى - 00:22:20

ويعني في قوله تعالى لا تتبع خطوة ومن يتبع خطوة انه يأمر الفحشاء ولو فضل الله عليكم ما زكي منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء. هذا يعني الانسان ما يمدح نفسه او يدعى لنفسه انه يفعل كذا وكذا من يعني الامور. لكن - 00:22:40

اذا اذا ذكر انه عندهم الاخلاق الطيبة وعندهم كذا وكذا لا يدخل في هذه الاية تزكية تختلف الاختلاف هذه الاية جاءت في تزكية في مسائل ليست فيه. وكذبهم على الله. هذا معناه. طيب. نقف عند هذه الاية - 00:23:00

لان الاية التي تليها متصل بعضها ببعض. وطويلة. نعم. الاية اللي هي يحب ان يحمدوا فيما لم يفعلوا في اليهود. يحب ان يحمدوا بما

لم يفعلوا انهم جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون - 00:23:20

وبدأوا يعني يخبرون باحشاء حتى يحمد الناس يحمدهم الناس عليه وهم كذبة نفس نفس ايه نقف عند هذا القدر والله اعلم - 00:23:40